أحاديث معجزات النبي ﷺ في المهد والصبا «دراسة نقدية»

الباحثة

نور سعد حميد الضاري

الجامعة العراقية - كلية العلوم الإسلامية

Hadiths on the Prophet's (peace be upon him) Miracles in Childhood and Youth: A Critical Study Assistant Lecturer Noor Saad Hamid Al - Dhari - Al - Iraqia University College of Islamic Sciences

noor.s.hamed@aliraqia.edu.iq

+9647735772008

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 42
ISSN: 2225-9732
March 2026
مجلة العلوم الإسلامية
المجلد 3 | العدد 42
www.isscj.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث بالدراسة الحديثية والنقدية بعض المعجزات المنسوبة إلى النبي ﷺ في مرحلة المهد والصبا، كما وردت في كتاب الخصائص الكبرى للسيوطي وغيره من كتب الفضائل والسير، بدأتُ بدراسة خبر مناغاة القمر للنبي ﷺ، فتبين لي أن الحديث ضعيف الإسناد منكر المتن، لتفرد بعض الرواة المجهولين أو المتهمين بالكذب به، كما أن مضمونه لا ينسجم مع الثابت تاريخيًا وعقلاً، ثم تناولتُ حادثة شق الصدر، فوجدتُ أن أصلها ثابت في أصحّ دواوين السنة، وقد وقعت مرتين قبل البعثة وفي الإسراء، إلا أن بعض الروايات الزائدة عليها جاءت بأسانيد ضعيفة أو مرسلة، وفيها ألفاظ غير ثابتة، أما قصة بحيرا الراهب، فقد درستُ أسانيدها ووقفتُ على ضعفها، وأن كثيرًا من تفاصيلها مثل ذكر أبي بكر وبلال رضي الله عنهما في الرحلة لا تصح من جهة التاريخ، وإنما تُروى للاستئناس لا للاحتجاج، وبذلك خلصتُ إلى أن روايات المعجزات النبوية اختلط فيها الصحيح بالضعيف، وأن المنهج العلمي في نقد الأسانيد والمتون هو السبيل لتمييز ما ثبت منها عما لم يثبت، وصون السيرة النبوية من الأخبار الواهية

الكلمات المفتاحية: المولد النبوي – نقد الحديث – الجرح والتعديل – دلائل النبوة – السيرة النبوية.

Abstract:

In this study, I conducted a hadith - critical analysis of several miraculous events attributed to the Prophet Muhammad ﷺ during his infancy and childhood, as reported in Al - Khasā'is al - Kubrā by Al - Suyuti and other sources of prophetic virtues. I began with the narration of the «Moon - speaking miracle», and concluded that it is weak and fabricated due to unreliable transmitters and contradictions with historical and rational evidence. Next, I examined the «Chest - splitting miracle», finding that its core is authentic and well - established in the most reliable hadith collections, while some additional reports are weak, disconnected, or textually inconsistent. I also analyzed the story of Bahira the Monk, determining that its chains of transmission are weak and that certain details—such as the mention of Abu Bakr and Bilal accompanying the Prophet—are historically inaccurate. Through this research, I concluded that reports of prophetic miracles often blend authentic and weak narrations, and that applying hadith criticism to both chains and texts is essential to distinguish sound reports from fabricated ones, thereby preserving the integrity of the Prophet's biography.

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، والصلاة والسلام على سيدنا محمدٍ الذي أيّده الله بالآيات البينات والمعجزات الظاهرات، وجعل سيرته العطرة منبعَ إيمانٍ ويقينٍ للمؤمنين. وبعد:

إنَّ دراسة المعجزات النبوية من منظورٍ حديثيٍّ تعدّ من أشرف المباحث، لما تتضمنه من بيان صدق النبوة، وإبراز كمال العناية الإلهية بخاتم المرسلين ﷺ. غير أن هذا الباب قد شابه كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة التي تداولها القصاص وأصحاب السير دون تمحيصٍ أو نقدٍ علميٍّ دقيق.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتُعنى ببيان علل أحاديث المعجزات الواردة في كتاب الخصائص الكبرى للإمام السيوطي، وفق منهجٍ نقديٍّ يجمع بين دراسة الأسانيد والمتون، ويميز الصحيح من الضعيف، لتظهر الصورة النقية لمعجزات النبي ﷺ كما ثبتت في أصح المصادر الحديثية.

المطلب الأول: (يناغي ﷺ القمر)

من جملة ما نُسب إلى السيرة النبوية من الخوارق ما ذُكر في بعض كتب الفضائل والخصائص من أن القمر ناغى النبي ﷺ أو خاطبه، وهي رواية استوقفت الباحثين عند تتبع أخبار المعجزات، ومما لا يخفى أن الحديث عن المعجزات النبوية بابٌ شريف يقتضي التحري والدقة، إذ يتعلق بصدق الرسالة وخصائص صاحبها ﷺ، غير أن هذا الباب قد اختلط فيه الصحيح بالضعيف، بل وداخلته الموضوعات التي ألصقها بعض القصاص رغبةً في الإغراب والتزيين. ومن ذلك خبر مناغاة القمر للنبي ﷺ، فقد تناقلته بعض المصنفات ك الخصائص الكبرى للسيوطي، ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذه القصة من الناحية الحديثية والنقدية؛ لتمييز ما صح مما لم يصح، وبيان موقف أهل العلم منها.

فإن المنهج العلمي يقتضي عرضها على ميزان النقد الحديثي؛ وذلك ببحث طرقها وأسانيدها، والنظر في أقوال الأئمة حولها، ثم بيان درجتها من حيث الصحة والضعف. ومن هنا يأتي الانتقال إلى ذكر نص الحديث المنسوب في مناغاة القمر للنبي ﷺ الوارد في الخصائص الكبرى.

الحديث:

عَن الْعَبَّاس بن عبد الْمطلب ﷺ قَالَ: «قلت يَا رَسُول الله دَعَاني إلى الدُّخُول فِي دينك امارة لنبوتك رَأَيْتُك فِي المهد تناغي[1] الْقَمَر وتشير إِلَيْهِ باصبعك فَحَيْثُ أشرت إليه مَال قَالَ ﷺ: إِنِّي كنت أحدثه ويحدثني ويلهيني عَن الْبكاء واسمع وجبته حِين يسْجد تَحت الْعَرْش».

قال الإمام السيوطي: «أخرجه البيهقي، والصابوني في المأتين، والخطيب، وابن عساكر في تاريخيهما»[2].

التخريج:

اخرجه البيهقي[3]، وابن عساكر[4] من طريقه، وإسماعيل الأصبهاني[5] من طريق أحمد بن شيبان الرملي، عن أحمد بن إبراهيم الحلبي، عن الهيثم بن جميل، عن زهير، عن محارب بن دثار، عن عمرو بن يثربي، عن العباس بن عبد المطلب ﷺ به.

دراسة الإسناد:

تفرد به أحمد بن شيبان الرملي، عن أحمد بن إبراهيم الحلبي، عن الهيثم بن جميل، عن زهير، عن محارب بن دثار، عن عمرو بن يثربي، عن العباس بن عبد المطلب به.

ترجمة رجال السند:

أحمد بن شيبان الرملي: أبو عبد المؤمن[6].

قال العقيلي: «لم يكن ممن يفهم الحديث، وحدث بمناكير»[7]، وقال ابن أبي حاتم[8]، والذهبي[9]: «صدوق»، وقال ابن حبان: «يخطأ»[10].

أحمد بن إبراهيم الحلبي: ابن أبي سكينة.

(١) - المناغاة: المغازلة، والمرأة تناغي الصبي: أي تكلمه بما يعجبه ويسره، ينظر: الفارأبي (الصحاح: ٢٥١٣/٦).
(٢) - السيوطي (الخصائص: ٩١/١)، لم أقف على مصنف (المأتين)، ولم أقف على الحديث في تاريخ بغداد.
(٣) - البيهقي (دلائل النبوة: ٤١/٢).
(٤) - ابن عساكر (تاريخ دمشق: ٣٥٩/٤).
(٥) - إسماعيل الأصبهاني (دلائل النبوة: ص٢٢٩، برقم: ٣٣٨).
(٦) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٥٥/٢، برقم: ٧٢).
(٧) - ابن حجر (تهذيب التهذيب: ٣٩/١، برقم: ٦٧)، لم أقف عليه في المطبوع من كتاب الضعفاء الكبير للعقيلي.
(٨) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٥٥/٢، برقم: ٧٢).
(٩) - الذهبي (ميزان الاعتدال: ١٠٣/١، برقم: ٤٠٥).
(١٠) - ابن حبان (الثقات: ٤٠/٨).

قال أبو حاتم: «لا أعرفه وأحاديثه باطلة موضوعة كلها ليس لها أصول يدل حديثه على أنه كذاب»(١)، وقال ابن حبان: «ربما أخطأ»(٢)، وقال البيهقي: «مجهول»(٣)، وقال الذهبي: «كذاب»(٤).

الهيثم بن جميل: البغدادي، أبو سهل الحافظ(٥).

قال أحمد بن حنبل(٦)، والعجلي(٧)، والدارقطني(٨): «ثقة»، وقال ابن عدي: «يغلط الكثير على الثقات، كما يغلط غيره، وأرجو أنه لا يتعمد الكذب»(٩)، وقال أبو نعيم الأصبهاني: «متروك»(١٠)، وقال الذهبي: «صالح»(١١)، وقال ابن حجر: «ثقة، وكأنه ترك فتغير»(١٢).

زهير بن معاوية: بن حديج بن الرحيل بن زهير بن خيثمة الجعفي، أبو خيثمة الكوفي(١٣). قال ابن سعد(١٤)، وابن معين(١٥)، وأبو زرعة(١٦)، والنسائي(١٧)، والذهبي(١٨)، وابن حجر(١٩):

(١) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢/٤٠، برقم: ٥).
(٢) - ابن حبان (الثقات: ٩/١٠١).
(٣) - البيهقي (دلائل النبوة: ٢/٤١).
(٤) - الذهبي (ديوان الضعفاء: ص٢، برقم: ٥).
(٥) - المزي(تهذيب الكمال: ص٣٦٥/٥٧٧٣٠ برقم: ٦٦٤١).
(٦) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٩/٨٦، برقم: ٣٥١).
(٧) - العجلي(الثقات: ٢/٣٣٥، برقم: ١٩٢١).
(٨) - الدارقطني(السنن: ٥/٣٠٧، برقم: ٤٣٦٤).
(٩) - ابن عدي (الكامل: ٨/٤٠٠، برقم: ٢٠١٩).
(١٠) - الذهبي(الميزان: ص٥٧٧، برقم: ٧٣٥٩).
(١١) - الذهبي (الكاشف: ٢/٣٤٤، برقم: ٦٠١٥).
(١٢) - ابن حجر (تقريب التهذيب: ص٥٧٧، برقم: ٧٣٥٩).
(١٣) - المزي (تهذيب الكمال: ٩/٤٢٠، برقم: ٢٠١٩).
(١٤) - ابن سعد (الطبقات: ٦/٣٥٤، برقم: ٢٦٤٩).
(١٥) - ابن معين (التاريخ رواية الدوري: ٣/٥٦٤، برقم: ٢٧٦٩).
(١٦) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٣/٥٨٩، برقم: ٢٦٧٤).
(١٧) - المزي (تهذيب الكمال: ٩/٤٢٥، برقم: ٢٠١٩).
(١٨) - الذهبي (الكاشف: ١/٤٠٨، برقم: ١٦٦٨).
(١٩) - ابن حجر (تقريب التهذيب: ص ٢١٨، برقم: ٢٠٥١).

«ثقة»، وقال أحمد بن حنبل: «كان من معادن العلم»(١)، وقال ابن حبان(٢)، وابن منجويه(٣): «حافظاً، متقناً».

محارب بن دثار: بن كردوس بن قرواش بن جعونة بن سلمة بن صخر بن ثعلبة بن سدوس السدوسي، أبو دثار، ويقال: أبو مطرف، ويقال: أبو النضر، ويقال: أبو كردوس، الكوفي قاضيها، وقيل: إنه ذهلي(٤).

قال ابن معين(٥)، وأحمد(٦)، وأبو زرعة(٧)، وأبو حاتم(٨)، والنسائي(٩)، وابن حجر(١٠): «ثقة»، وقال الذهبي: «من جلة العلماء والزهاد»(١١).

أقوال النقاد:

قال البيهقي: «تفرد به هذا الحلبي بإسناده، وهو مجهول»(١٢).

قال أبو عثمان الصابوني: «هذا حديث غريب الإسناد والمتن في المعجزات حسن»(١٣).

الحكم على الحديث:

الحديث معلول من وجهين:

الوجه الأول: سندا، فالحديث ضعيف، انفرد به أحمد بن إبراهيم الحلبي وقد بالغ بعض الأئمة واتهم بالكذب، وقال فيه البيهقي مجهول واعل الحديث به.

(١) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٥٨٩/٣، برقم: ٢٦٧٤).
(٢) - ابن حبان (الثقات: ٣٣٧/٦).
(٣) - ابن منجويه (رجال صحيح مسلم: ٢٢٤/١، برقم: ٤٨٤).
(٤) - المزي (تهذيب الكمال: ٢٥٥/٢٧، برقم: ٥٧٩٣).
(٥) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٤١٧/٨، برقم: ١٨٩٩).
(٦) - المصدر نفسه.
(٧) - المصدر نفسه.
(٨) - المصدر نفسه.
(٩) - المزي (تهذيب الكمال: ٢٥٥/٢٧، برقم: ٥٧٩٣).
(١٠) - ابن حجر (تقريب التهذيب: ص ٥٢١، برقم: ٦٤٩٢).
(١١) - الذهبي (الكاشف: ٢٤٣/٢، برقم: ٥٣٠٠).
(١٢) - البيهقي (دلائل النبوة: ٤١/٢).
(١٣) - السيوطي (الخصائص: ص٩١).

الوجه الثاني: متناً: العباس بن عبد المطلب ولد قبل النبي بسنتين[١]، فكيف يعي ميل القمر ويذكر ما حدث وهو ذو عامين.

والثابت ان القمر سجد لله لكن لم يحدد في القرآن او السنة انه يسجد تحت العرش، بل الثابت كما في صحيح البخاري[٢] ان شمس سجدت تحت العرش.

المطلب الثاني: معجزة شق الصدر

تُعَدّ حادثةُ شقِّ صدر النبي ﷺ من المعجزات البارزة التي أحاطت بسيرته قبل البعثة وبعدها، اذ تمثّل بُعدًا عقديًّا وتربويًّا، حيث دلّت على عناية الله تعالى بنبيه ﷺ منذ نشأته، وتأييده بما يُثبت طهارته وعصمته، وتهيئته للقيام بأعظم رسالة، وقد ثبت أصلُها في أصحِّ المصادر الحديثية، فجاءت في الصحيحين وغيرهما من دواوين السنة، مما يقطع بوقوعها في الجملة، وعند النظر في المرويات نجد ان الثابت في الصحيحين وقوع شق الصدر مرتين:

١. وقوعها قبل البعثة في بادية بني سعد، فقد روى عن أنسٍ رضي الله عنه قال: «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ[٣] فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً[٤]، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ[٥] مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ[٦]، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلى أُمِّهِ - يَعْنِي: ظِئْرَهُ[٧] -، فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ[٨].

قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمِخْيَطِ[٩] فِي صَدْرِهِ» [١٠].

(١) - ابن حجر (الاصابة: ٥١١/٣، برقم: ٤٥٢٥).
(٢) - البخاري (الصحيح: ١١٧٠/٣، برقم: ٣٠٢٧).
(٣) - صرعه: طرحه على الأرض، ينظر: أحمد مختار (معجم اللغة العربية: ١٢٨٩/٢، برقم: ٢٩٩٨).
(٤) - علقة: قطعة من دم غليظ جامد، ينظر: أحمد مختار (معجم اللغة العربية: ١٥٣٩/٢، برقم: ٣٤٤٢).
(٥) - الطست: طشت، إناء كبير مستدير، ينظر: أحمد مختار (معجم اللغة العربية: ١٣٩٩/٢، برقم: ٣٢٠٢).
(٦) - لأمه: جمعه وضم بعضه إلى بعض، ينظر: النووي (المنهاج: ٢١٦/٢).
(٧) - الظئره: المرضعة، ينظر: المصدر السابق (٢١٧/٢).
(٨) - منتقع اللون: متغير اللون، ينظر: المصدر نفسه.
(٩) - المخيط: الإبرة، ينظر: المصدر نفسه.
(١٠) - أخرجه مسلم (الصحيح: ١٤٧/١، برقم: ١٦١).

٢. وقوعها بعد البعثة في الإسراء، فقد روي عن أبي ذر ﷺ انه يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «فُرِجَ[١] سَقْفِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَفَرَجَ[٢] صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيءٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ إِلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ لِخَازِنِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا افْتَحْ قَالَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ» [٣].

وهذا هو المتفق عليه، وظهرت أقوال متعددة في تحديد عدد مرات وقوع الحادثة؛ فمنهم من أثبت زيادات أخرى اعتمادًا على ما ورد في كتب السيرة والفضائل كالصالحي في كتاب سبل الهدى والرشاد[٤]، وهذه الزيادات لم تثبت بسند صحيح بل جاءت بأسانيد ضعيفة لا يحتج بها.

ومع ثبوت أصل حادثة شقِّ الصدر وصحّتها في أصحّ دواوين الإسلام، إلا أنّ المرويات الواردة في هذا الباب ليست على مرتبة واحدة من الصحة والاتصال؛ فبعضها جاء في الصحيحين وغيرها من المصادر المعتبرة، وبعضها الآخر ورد بأسانيد ضعيفة أو مضطربة، فيها ما لا ينهض للاحتجاج. ومن هنا كان لزامًا على الباحث أن يفرّق بين الروايات الثابتة المقبولة، وبين ما عُلِلت أسانيدُه أو تفرّد به من لا يُحتمل تفرده. إذ إنّ النقد الحديثي لا يقتصر على إثبات أصل الحادثة، بل يتناول أيضًا دراسة تفاصيلها الجزئية وما أُضيف إليها من أوصاف وزيادات، ممّا قد يُحكم عليه بالوهن أو النكارة. وعليه يحسن الانتقال إلى ما ورد في كتاب الخصائص في هذا الباب.

الحديث:

عن يحيى بن جعدة قال: قال: رسول الله ﷺ «إن ملكين جاءاني في صورة كركيين[٥] معهما ثلج وبرد وماء بارد فشرح أحدهما صدري ومج[٦] الآخر بمنقاره فيه فغسله».

قال الإمام السيوطي: «أخرجه البيهقي»[٧].

(١) - فُرِجَ: كشف، ينظر: يحيى بن هبيرة (الإفصاح: ١٥٤/٢).
(٢) - فَرَجَ: شق، ينظر: المصدر السابق (١٥٥/٢).
(٣) - أخرجه البخاري (الصحيح: ١٥٦/٢، برقم: ١٦٣٦)، ومسلم (الصحيح: ١٤٨/١، برقم: ١٦٣).
(٤) - الصالحي (سبل الهدى والرشاد: ٥٩/٢و٦٠).
(٥) - الكركي: طائر كبير أغبر اللون، طويل العنق والساقين أبتر الذيل قليل اللحم، يأوي إلى الماء أحيانا، ينظر: أحمد مختار (معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٩٢١/٣، برقم: ٤٢٩٠).
(٦) - مج: صب، ينظر: ابن منظور (لسان العرب: ٣٦١/٢).
(٧) - السيوطي (الخصائص: ١١٠/١).

التخريج:

أخرجه ابن إسحاق(١)، والبيهقي(٢) من طريق أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن أبي سنان الشيباني، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة به.

دراسة الإسناد:

الحديث انفرد به أحمد بن عبد الجبار العطاردي، عن يونس بن بكير، عن أبي سنان الشيباني، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جعدة.

ترجمة رجال السند:

أحمد بن عبد الجبار: ابن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي العطاردي، أبو عمر الكوفي(٣).

قال أبو حاتم(٤)، والحاكم(٥): «ليس بالقوي»، وقال ابن أبي حاتم: «كتبت عنه، وأمسكت عن التحديث عنه لما تكلم الناس فيه»(٦)، وقال ابن حبان: «ربما خالف»(٧)، وقال ابن عدي: «رأيت أهل العراق مجمعين على ضعفه، ولا أرى له حديثا منكرا، إنما ضعفوه لأنه لم يلق الذين يحدث عنهم»(٨)، وقال الدارقطني: «اختلفوا فيه»(٩)، وقال الذهبي: «ضعفه غير واحد»(١٠)، وقال ابن حجر: «ضعيف، وسماعه للسيرة صحيح»(١١).

يونس بن بكير: ابن واصل، الشيباني، أبو بكر، ويقال: أبو بكير، الجمال الكوفي(١٢).

(١) - ابن إسحاق (السير والمغازي: ص٥١).
(٢) - البيهقي (دلائل النبوة: ١٤٦/١).
(٣) - المزي (تهذيب الكمال: ٣٧٨/١، برقم: ٦٥).
(٤) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٦٢/٢، برقم: ٩٩).
(٥) - المزي (تهذيب الكمال: ٣٨٠/١، برقم: ٦٥).
(٦) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٦٢/٢، برقم: ٩٩).
(٧) - ابن حبان (الثقات: ٤٥/٨).
(٨) - ابن عدي (الكامل: ٣١٤/١، برقم: ٣٠).
(٩) - السلمي (سؤالاته للدارقطني: ص ١٠٥، برقم: ٣٨).
(١٠) - الذهبي (ميزان الاعتدال: ١١٢/١، برقم: ٤٤٣).
(١١) - ابن حجر (التقريب: ص ٨١، برقم: ٦٤).
(١٢) - المزي (تهذيب الكمال: ٤٩٣/٣٢، برقم: ٧١٧١).

قال ابن معين: «ثقة»[١]، وسئل أبو زرعة عن يونس بن بكير أي شيء ينكر عليه، فقال: «أما في الحديث فلا اعلمه»[٢]، وقال أبو حاتم: «محله الصدق»[٣]، وقال النسائي: «ضعيف، ليس بالقوي»[٤]، وقال ابن عدي: «وليونس بن بكير غير ما ذكرت من الغرائب»[٥]، وقال ابن حجر: «صدوق، يخطئ»[٦].

ابن أبي سنان الشيباني: سعيد بن سنان البرجمي، أبو سنان، الشيباني الأصغر، الكوفي[٧].

قال ابن سعد: «كان سيء الخلق»[٨]، وقال ابن معين[٩]، وأبو حاتم[١٠]، أبو داود[١١]: «ثقة»، وقال أحمد بن حنبل: «ليس بالقوي في الحديث»[١٢]، وقال في موضع آخر: «لم يكن يقيم الحديث»[١٣]، وقال العجلي: «جائز الحديث»[١٤]، وقال النسائي: «ليس به بأس»[١٥]، وقال ابن عدي: «له أحاديث غرائب وأفراد وأرجو أنه ممن لا يتعمد الكذب والوضع لا إسنادا، ولا متنا ولعله إنما يهم في الشيء بعد الشيء ورواياته تحتمل وتقبل»[١٦]، وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام»[١٧].

(١) - ابن معين (التاريخ ـ رواية الدارمي: ٢٢٧، برقم: ٨٧٥)، و(التاريخ ـ رواية الدوري: ٢٧٤/٣، برقم: ١٣٠٦).
(٢) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٣٦/٩، برقم: ٩٩٥).
(٣) - المصدر السابق.
(٤) - المزي (تهذيب الكمال: ٤٩٣/٣٢، برقم: ٧١٧١).
(٥) - ابن عدي (الكامل: ٥٢٥/٨، برقم: ٢٠٨٤).
(٦) - ابن حجر (التقريب: ص ٦١٣، برقم: ٧٩٠٠).
(٧) - المزي (تهذيب الكمال: ٤٩٢/١٠، برقم: ٢٢٩٤).
(٨) - ابن سعد (الطبقات: ٣٨٤/٩، برقم: ٤٥٠٩).
(٩) - ابن معين (التاريخ ـ رواية الدوري: ٣٦٤/٤، برقم: ٤٨٠٥).
(١٠) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٨/٤، برقم: ١١٣).
(١١) - المزي (تهذيب الكمال: ٤٩٢/١٠، برقم: ٢٢٩٤).
(١٢) - أحمد بن حنبل (العلل: ٥٢٠/١، برقم: ١٢٢٢).
(١٣) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٨/٤، برقم: ١١٣).
(١٤) - العجلي (الثقات: ٤٠٠/١، برقم: ٥٩٨).
(١٥) - المزي (تهذيب الكمال: ٤٩٢/١٠، برقم: ٢٢٩٤).
(١٦) - ابن عدي (الكامل: ٤٠٥/٤، برقم: ٨٠٢).
(١٧) - ابن حجر (التقريب: ص ٢٣٧، برقم: ٢٣٣٢).

حبيب بن أبي ثابت: واسمه قيس بن دينار، ويقال: قيس بن هند، ويقال: هند، الأسدي أبويحيى الكوفي، مولى بني أسد بن عبد العزى(١).

قال ابن معين(٢)، والعجلي(٣)، وأبو حاتم(٤)، وابن عدي(٥)، والذهبي(٦): «ثقة»، وقال ابن خزيمة(٧)، وابن حبان(٨): «كان مدلسا»، وقال العقيلي: دوله عن عطاء غير حديث، لا يتابع عليه»(٩)، وقال ابن حجر: «ثقة، كثير الإرسال والتدليسج(١٠).

يحيى بن جعدة: ابن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي(١١).

قال ابن معين: «لم يسمع يحيى بن جعدة من عبد الله بن مسعود شيئا إنما يرسل عنه»(١٢).

قال أبو حاتم(١٣)، والذهبي(١٤)، وابن حجر(١٥): «ثقة».

أقوال النقاد:

قال البيهقي: «مرسل»(١٦).

قال السهيلي: «وهي رواية غريبة»(١٧).

(١) - المزي (تهذيب الكمال: ٣٥٨/٥، برقم: ١٠٧٩).
(٢) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ١٠٨/٣، برقم: ٤٩٥).
(٣) - العجلي (الثقات: ٢٨١/١، برقم: ٢٥٧).
(٤) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ١٠٨/٣، برقم: ٤٩٥).
(٥) - ابن عدي (الكامل: ٣١٩/٣، برقم: ٥٢٦).
(٦) - الذهبي (الكاشف: ٣٠٧/١، برقم: ٩٠٢).
(٧) - ابن خزيمة (الصحيح: ٢٢٩/١، برقم: ٤٤٨).
(٨) - ابن حبان (الثقات: ١٣٧/٤).
(٩) - العقيلي (الضعفاء: ٢٦٣/١، برقم: ٣٢٢).
(١٠) - ابن حجر (التقريب: ص ١٥٠، برقم: ١٠٨٤).
(١١) - المزي (تهذيب الكمال: ٢٥٣/٣١، برقم: ٦٨٠١).
(١٢) - ابن معين (التاريخ _ رواية الدوري: ٣٢٧/٣، برقم: ١٥٧١).
(١٣) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ١٣٣/٩، برقم: ٥٦٢).
(١٤) - الذهبي (الكاشف: ٣٦٣/٢، برقم: ٦١٤٥).
(١٥) - ابن حجر (التقريب: ص ٥٨٨، برقم: ٧٥٢٠).
(١٦) - البيهقي (دلائل النبوة: ١٤٦/١).
(١٧) - السهيلي (الروض الأنف: ١٠٨/٢).

الحكم على الحديث:

الحديث معلول من وجهين:

الوجه الأول: سنداً، فهو مرسل يحيى بن جعدة تابعي، ولم يدرك كبار الصحابة، وفيه أحمد بن عبد الجبار العطاردي ضعيف، ويونس بن بكير يروي غرائب، وحبيب بن أبي ثابت مدلس وقد رواه بالعنعنة.

الوجه الثاني: متناً، قوله: (ملكين) وهذا يخالف الثابت في الصحيحين ان من شق صدر النبي ﷺ هو جبريل عليه السلام وحده، وقوله: (جاءاني في صورة كركيين) الأصل أن الملائكة تتمثل في صورة بشر كما ثبت في الصحيح(١)، وأما ظهورها في شكل حيوان فلا يثبت في النصوص الصحيحة.

الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «يا رَسُول الله مَا أول مَا ابتديت بِهِ من امْر النُّبُوَّة، قَالَ: إِنِّي لفي صحراء أَمْشِي ابْن عشر حجج(٢) إِذا انا برجلَيْن فَوق رَأْسِي يَقُول احدهما لصَاحبه أهوَ هُوَ قَالَ نعم فأخذاني فلصقاني لحلاوة الْقَفَا(٣) ثمَّ شقا بَطْني فَكَانَ أَحدهمَا يخْتَلف بِالْمَاءِ(٤) فِي طست من ذهب وَالْآخر يغسل جوفي فَقَالَ احدهما لصَاحبه أفلق(٥) صَدره فاذا صَدْرِي فِيمَا أرى مفلوقا لَا اجد لَهُ وجعا ثمَّ قَالَ أشقق قلبه فشق قلبِي فَقَالَ أخرج الغل والحسد مِنْهُ فَأخْرج مِنْهُ شبه الْعلقَة فنبذ بِهِ ثمَّ قَالَ أَدخل الرأفة وَالرَّحْمَة فِي قلبه فَأدْخل شَيْئا كَهَيئَةِ الْفضة ثمَّ اخْرُج ذرورا(٦) كَانَ مَعَه فذره عَلَيْهِ ثمَّ نقر إبهامي ثمَّ قَالَ اغْدُ(٧) فَرَجَعت بِمَا لم اغْدُ بِهِ من رَحْمَتي للصَّغِير ورأفتي على الْكَبِير».

(١) - مسلم (الصحيح: ٣٦/١، برقم: ٨).
(٢) - الحجة: السنة، ينظر: أحمد مختار (معجم اللغة العربية: ٤٤٥/١، برقم: ١٣٣١).
(٣) - أضجعني على وسط القفا لم يمل بي إلى أحد الجانبين، ينظر: ابن منظور (لسان العرب: ١٩٤/١٤).
(٤) - أي يذهب فيه بالماء مرة بعد أخرى، ينظر: الكرماني (الكواكب الدراري: ١٦٦/١٢).
(٥) - فلق: شق، ينظر: أحمد مختار (معجم اللغة العربية: ١٧٤١/٣، برقم: ٣٨٣٨).
(٦) - الذرور: يذر في العين أو على القرح من دواء يابس، ينظر: الهروي (تهذيب اللغة: ٢٩١/١٤).
(٧) - اغد: اذهب وانصرف، ينظر: أحمد مختار (معجم اللغة العربية: ١٥٩٨/٢، برقم: ٣٥٣٨).

قال الإمام السيوطي: «أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن حبان والحاكم وأبو نعيم وابن عساكر والضياء في المختارة»(١).

التخريج:

الحديث روي من وجهين:

الوجه الأول: عن معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن جده.

أخرجه أحمد(٢) من طريق يونس بن محمد، ومن طريقه ابن عساكر(٣)، والمقدسي(٤).

وأبو نعيم(٥) من طريق عبد الله بن معاوية الدينوري.

كلاهما (يونس بن محمد، وعبد الله بن معاوية الدينوري) عن معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، عن محمد بن معاذ، عن معاذ، عن محمد.

الوجه الثاني: عن معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن جده.

أخرجه المحاملي(٦) من طريق محمد بن عيسى بن الطباع، ومن طريقه ابن عساكر(٧)، والمقدسي(٨).

وأخرج طرف الحديث ابن حبان(٩) من طريق إبراهيم بن سعيد الجواهري، عن محمد بن عيسى الطباع، والحاكم(١٠) من طريق إبراهيم بن سعيد الجواهري، من غير ذكر محمد بن عيسى الطباع.

كلاهما (محمد بن عيسى الطباع، وإبراهيم بن سعيد الجواهري) عن معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب، عن محمد بن معاذ، عن معاذ.

(١) - السيوطي (الخصائص: ١/١١٠).
(٢) - أحمد (المسند، زوائد عبد الله: ٣٥/١٨١، برقم: ٢١٢٦١).
(٣) - ابن عساكر (تاريخ دمشق: ص٥١٣/٤٦٣، برقم: ٧٧٦)
(٤) - المقدسي (الأحاديث المختارة: ٤/٣٩، برقم: ١٢٦٤)
(٥) - أبو نعيم الأصبهاني (دلائل النبوة: ص ٢١٩، برقم: ١٦٦)
(٦) - المحاملي (الأمالي: ص ٤٠٣، برقم: ٤٧٣).
(٧) - ابن عساكر (تاريخ دمشق: ص٥١٣/٤٦٣، برقم: ٧٧٥)
(٨) - المقدسي (الأحاديث المختارة: ٤/٣٧، برقم: ١٢٦٣)
(٩) - ابن حبان (الصحيح: ٤/٣١٥، برقم: ٣٤٩١)
(١٠) - الحاكم (المستدرك: ٣/٥٨٤، برقم: ٦١٦٦)

كلاهما (معاذ بن أبي بن كعب، ومحمد بن أبي بن كعب) عن أبي بن كعب، عن أبي هريرة به.

دراسة الإسناد:

الحديث انفرد به معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب، عن أبيه، عن جده، عن أبي بن كعب، عن أبي هريرة به.

ترجمة رجال السند:

معاذ بن محمد بن معاذ بن أبي بن كعب: وقيل معاذ بن محمد بن محمد بن أبي بن كعب الأنصاري المدني(١)، وقيل بإسقاط محمد قبل أبي.

قال ابن المديني: «مجهول»(٢)، وذكره ابن حبان في (الثقات)، ولم يذكر فيه جرحاً او تعديلاً (٣)، وقال الذهبي: «وثق»(٤)، وقال ابن حجر: «مقبول»(٥).

أبوه: محمد ابن معاذ ابن أبي ابن كعب.

قال ابن المديني (٦)، وابن حجر (٧): «مجهول»، وذكره ابن حبان في (الثقات)، ولم يذكر فيه جرحاً أو تعديلاً(٨).

جده: معاذ بن أبي بن كعب، قال ابن المديني: «مجهول»(٩).

محمد بن أبي بن كعب: أبو معاذ المدني، الأنصاري.

قال ابن سعد: «ثقة، قليل الحديث»(١٠)، وقال أبو حاتم: «معاذ بن محمد بن أبي بن كعب، ومعاذ بن أبي بن كعب هما واحد»(١١)، وذكره ابن حبان في (الثقات)، ولم يذكر فيه جرحاً أو

(١) - المزي (تهذيب الكمال: ١٣٠/٢٨، برقم: ٦٠٣٥).
(٢) - ابن حجر (تهذيب التهذيب: ١٩٤/١٠، برقم: ٣٦٣).
(٣) - ابن حبان (الثقات: ١٧٧/٩).
(٤) - الذهبي (الكاشف: ٢٧٣/٢، برقم: ٥٥٠٦).
(٥) - ابن حجر (التقريب: ص٥٣٦، برقم: ٦٧٣٩).
(٦) - ابن حجر (تهذيب التهذيب: ١٩٤/١٠، برقم: ٣٦٣).
(٧) - ابن حجر (التقريب: ص٥٠٧، برقم: ٦٣٠٧).
(٨) - ابن حبان (الثقات: ٣٧٨/٧).
(٩) - ابن حجر (تهذيب التهذيب: ١٩٤/١٠، برقم: ٣٦٣).
(١٠) - ابن سعد (الطبقات: ٧٩/٧، برقم: ١٤٧٧).
(١١) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٠٨/٧، برقم: ١١٥٣).

تعديلاً [١]، وقال الذهبي: «كان ثقة»[٢]، وقال ابن حجر: «له رؤية»[٣].

أقوال النقاد:

قال ابن المديني: «رواه مالك بن محمد بن معاذ بن محمد بن أبي عن أبيه عن جده حديث مدني وإسناده مجهول كله ولا نعرف محمدا ولا أباه ولا جده»[٤].

قال أبو نعيم الأصبهاني: «وهذا الحديث مما تفرد به معاذ بن محمد وتفرد بذكر السن الذي شق فيه عن قلبه والذي رواه عبد الله بن جعفر عن حليمة السعدية ورواه عبد الرحمن بن عمرو عن عتبة بن عبد اتفقا على أنه كان مسترضعا في بني سعد»[٥].

الحكم على الحديث:

الحديث معلول من وجهين:

الوجه الأول: سنداً: الحديث اسناده مظلم، مسلسل بالمجاهيل.

الوجه الثاني: متناً: قوله: (إِنِّي لفي صحراء أَمْشِي ابْن عشر حجج) وهذا يخالف ما ورد من اخبار في الصحيح وما جاء عند اهل السير، فالثابت في الصحيح ان حادثة شق الصدر وقعت بادية بني سعد، والنبي ﷺ بقي في بني سعد اربع سنوات كما نص على ذلك ابن سعد[٦].

قوله: (شقا بَطْني. . . . . ثمَّ قَالَ أشقق قلبه فشق قلبِي) الذي ورد في الأحاديث الصحيحة هو شق الصدر خاصة لا شق البطن.

المطلب الثالث: ما جاء من المعجزات في رحلته ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام.

تُعَدُّ قصة لقاء النبي ﷺ في صغره بالراهب بحيرا من أشهر ما رُوي في السيرة النبوية المبكرة، حيث ارتبطت بذكر دلائل نبوته ﷺ وبشارات أهل الكتاب به قبل البعثة. فقد ورد أن النبي ﷺ خرج في تجارة مع عمِّه أبي طالب إلى الشام، فمرّوا براهب يُقال له بحيرا، وكان عالماً بكتبهم، فانتبه إلى علامات النبوة في وجهه وهيئته، فدعاه وعرّفه على القوم، وأوصى عمَّه أن يحفظه من

(١) - ابن حبان (الثقات: ٣٥٧/٥).

(٢) - الذهبي (تاريخ الاسلام: ٧٠٤/٢، برقم: ٩١).

(٣) - ابن حجر (التقريب: ص٤٦٦، برقم: ٥٧٠٧).

(٤) - ابن حجر (تهذيب التهذيب: ١٩٤/١٠، برقم: ٣٦٣)، ولم أقف على رواية مالك بن محمد.

(٥) - أبو نعيم الأصبهاني (دلائل النبوة: صت ٢١٩، برقم: ١٦٦)

(٦) - ابن سعد (الطبقات الكبرى: ٩١/١).

كيد اليهود.

ويجب التنبيه إلى أن هذه القصة لم ترد بسند صحيح، بل هي مما تناقله أهل السير والمغازي(١)، وقد تلقّى العلماء هذه القصة بالبحث والنقد؛ فبعضهم عدّها من دلائل النبوة المشهورة، بينما نظر آخرون إلى أسانيدها فوجدوها لا تخلو من مقال، مما جعلها في دائرة المرويات المختلف في ثبوتها. ومع ذلك فإنها ظلّت حاضرة في كتب السيرة ضمن أخبار الإرهاصات التي سبقت بعثته ﷺ، يستأنس بها في بيان عناية الله بنبيه منذ صغره، وإشارات أهل الكتاب إليه.

الحديث:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: «خرج أبو طَالب إلى الشَّام فَخرج مَعَه رَسُول الله ﷺ فِي أَشْيَاخ قُرَيْش فَلَمَّا أشرفوا على الراهب هَبَطُوا فحلوا رحالهم فَخرج إِلَيْهِم الراهب وَكَانُوا قبل ذَلِك يَمرونَ بِهِ فَلَا يخرج إِلَيْهِم وَلَا يلْتَفت لَهُم فَجعل يتخللهم حَتَّى جَاءَ فَأخذ بيد رَسُول الله ﷺ وَقَالَ هَذَا سيد الْعَالمين هَذَا رَسُول رب الْعَالمين هَذَا يَبْعَثهُ الله رَحْمَة للْعَالمين فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخ قُرَيْش مَا علمك فَقَالَ إِنَّكُم حِين أشرفتم من الْعقبَة(٢) لم يمر بشجرة وَلَا حجر إِلَّا خر سَاجِدا وَلَا يسجدان إِلَّا لنَبِيّ وَإِنِّي أعرفهُ بِخَاتم النُّبُوَّة فِي أَسْفَل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثمَّ رَجَعَ فَصنعَ لَهُم طَعَاما فَلَمَّا أَتَاهُم بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رعية الْإِبِل قَالَ ارسلوا إِلَيْهِ فَأقبل وَعَلِيهِ غمامة(٣) تظله فَقَالَ انْظُرُوا إِلَيْهِ عَلَيْهِ غمامة تظله فَلَمَّا دنا من الْقَوْم وجدهم قد سَبَقُوهُ إِلى فَيْء الشَّجَرَة فَلَمَّا جلس مَال فَيْء الشَّجَرَة عَلَيْهِ فَقَالَ انْظُرُوا إِلى فَيْء الشَّجَرَة مَال عَلَيْهِ فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِم عَلَيْهِم وَهُوَ يناشدهم ان لَا يذهبوا بِهِ إِلى الرّوم فَإِن الرّوم إِذا رَأَوْهُ عرفوه بِالصّفةِ فَقَتَلُوهُ فَالْتَفت فَإِذا هُوَ بِتِسْعَة نفر قد أَقبلُوا من الرّوم فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَقَالَ مَا جَاءَ بكم قَالُوا جِئْنَا إِلى هَذَا النَّبِي الَّذِي هُوَ خَارج فِي هَذَا الشَّهْر فَلم يبْق طَرِيق إِلَّا بعث إِلَيْهِ نَاس وَإِنَّا أخبرنَا خَبره فَبَعَثنَا إِلى طريقك هَذَا قَالَ أَفَرَأَيْتُم أمرا اراد الله ان يَقْضِيه هَل يَسْتَطِيع أُحْدُ من النَّاس رده قَالُوا لَا قَالَ فَبَايعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَه فاتاهم فَقَالَ أَيّكُم وليه قَالُوا أبو طَالب فَلم يزل يناشده حَتَّى رده وَبعث مَعَه أبو بكر ﷺ بِلَالًا ﷺ وزوده الراهب من الكعك وَالزَّيْت».

(١) - ينظر: ابن إسحاق (السيرة: ص ٧٣)، وابن هشام (السيرة: ١/١٨٠).
(٢) - العقبة: منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة، ينظر: الحموي (معجم البلدان: ٤/١٣٤).
(٣) - الغمامة: السحابة، ينظر: الفراهيدي (العين: ٤/٣٥١).

قال الإمام السيوطي ‘: «أخرجه ابن أبي شيبة، والترمذي وحسنه، والحاكم وصححه والبيهقي، وأبو نعيم، والخرائطي في الهواتف»(١).

التخريج:

أخرجه ابن أبي شيبة(٢)وأبو نعيم الأصبهاني(٣)من طريقه، والترمذي(٤)، والبزار(٥)، والطبري(٦)، والخرائطي(٧)، والحاكم(٨)، والبيهقي(٩)، والخطيب البغدادي(١٠)، وإسماعيل الأصبهاني(١١)، وابن عساكر(١٢) من طريق قراد أبو نوح، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبي موسى الأشعري ﷺ به.

دراسة الإسناد:

الحديث انفرد به قراد أبو النوح، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن أبي موسى الأشعري ﷺ.

ترجمة رجال السند:

قراد أبو النوح: عبد الرحمن بن غزوان الخزاعي، ويقال: الضبي(١٣).

(١) - السيوطي (الخصائص: ١٤١/١، و١٤٢).
(٢) - ابن أبي شيبة (المصنف: ٤٥١/١٧، برقم: ٣٣٨٩٤)، و(٣٤٨/٢٠، برقم: ٣٩٣٠٠).
(٣) - أبو نعيم الأصبهاني (الدلائل: ص ١٧٠، برقم: ١٠٩).
(٤) - الترمذي (السنن: ١٤/٦، برقم: ٣٦٢٠).
(٥) - البزار (المسند: ٩٧/٨، برقم: ٣٠٩٦).
(٦) - الطبري (التاريخ: ١٧٨/٢).
(٧) - الخرائطي (هواتف الجنان: ص ٧١).
(٨) - الحاكم (المستدرك: ٦٧٢/٢، برقم: ٤٢٢٩).
(٩) - البيهقي (الدلائل: ٢٤/٢).
(١٠) - الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد: ٥٢٨/١١، برقم: ٣٤٠٧).
(١١) - إسماعيل الأصبهاني (الدلائل: ص ٤٥، يرقم: ١٩).
(١٢) - ابن عساكر (تاريخ دمشق: ٤/٣).
(١٣) - المزي (تهذيب الكمال: ٣٣٥/١٧، برقم: ٣٩٢٧).

قال ابن سعد(١)، وابن المديني(٢)، وابن حجر(٣): «ثقة»، وزاد ابن حجر: «له أفراد»، وقال ابن معين: «صالح، ليس به بأس»(٤)، وقال أبو حاتم: «صدوق»(٥)، وقال ابن حبان: «كان يخطئ يتخالج في القلب منه لروايته عن الليث عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة قصة المماليك»(٦)، وقال الخليلي: «يتفرد بحديث عن الليث، عن مالك، لا يتابع عليه، وابنه»(٧)، وقال الذهبي: «كان يحفظ، وله ما ينكر»(٨).

يونس بن أبي إسحاق: واسمه عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، أبو إسرائيل الكوفي، والد إسرائيل بن يونس، وعيسى بن يونس(٩).

قال يحيى بن سعيد القطان: «فيه غفلة»(١٠)، وقال عبد الرحمن بن مهدي: «لم يكن به بأس»(١١)، وقال ابن سعد: «ثقة إن شاء الله»(١٢)، وقال ابن معين(١٣)، والعجلي(١٤): «ثقة»، وقال أحمد بن حنبل: «حديثه فيه زيادة على حديث الناس، وقال: حديثه مضطرب»(١٥)، وقال أبو حاتم: «كان صدوقا إلا انه لا يحتج بحديثه»(١٦)، وقال النسائي: «ليس به بأس»(١٧)، وقال ابن عدي: «له

(١) - ابن سعد (الطبقات الكبرى: ٣٣٧/٩، برقم: ٤٣٣٠).
(٢) - الخطيب البغدادي (تاريخ بغداد: ٥٢٨/١١، برقم: ٥٣٢٢).
(٣) - ابن حجر (التقريب: ص ٣٤٨، برقم: ٣٩٧٧).
(٤) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٧٤/٥، برقم: ١٣٠١).
(٥) - المصدر نفسه.
(٦) - ابن حبان (الثقات: ٣٧٥/٨).
(٧) - الخليلي (الإرشاد: ٢٤٨/١).
(٨) - الذهبي (الميزان: ٥٨١/٢، برقم: ٤٩٣٤).
(٩) - المزي (تهذيب الكمال: ٤٨٨/٣٢، برقم: ٧١٧٠).
(١٠) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٤٤/٩، برقم: ١٠٢٤).
(١١) - المصدر السابق.
(١٢) - ابن سعد (الطبقات الكبرى: ٤٨٣/٨، برقم: ٣٤٣٧).
(١٣) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٤٤/٩، برقم: ١٠٢٤).
(١٤) - العجلي (الثقات: ٣٧٧/٢، برقم: ٢٠٦٢).
(١٥) - ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل: ٢٤٤/٩، برقم: ١٠٢٤).
(١٦) - المصدر السابق.
(١٧) - المزي (تهذيب الكمال: ٤٨٨/٣٢، برقم: ٧١٧٠).

أحاديث حسان»[١]، وقال أبو أحمد الحاكم: «ربما يهم في روايته»[٢]، وقال الذهبي[٣]، وابن حجر[٤]: «صدوق»، زاد ابن حجر: «يهم قليلا».

أقوال النقاد:

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه»[٥].

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه ﷺ إلا يونس بن أبي إسحاق ولا عن يونس إلا عبد الرحمن بن غزوان المعروف بقراد»[٦].

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[٧].

قال البيهقي: «قال أبو العباس: سمعت العباس يقول: ليس في الدنيا مخلوق يحدث به غير قراد وسمع هذا أحمد ويحيى بن معين من قراد»، قلت: «وإنما أراد به بإسناده هذا موصولا. فأما القصة فهي عند أهل المغازي مشهورة»[٨].

قال ابن عساكر: «وسمع هذا الحديث أحمد بن حنبل ويحيى بن معين من قراد وقالا: وإنما سمعناه من قراد لأنه من الغرائب والأفراد التي نقر بروايتها عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه ﷺ»[٩].

قال أبو الفتح اليعمري: «ليس في إسناد هذا الحديث إلا من خرج له في الصحيح، وعبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه: قراد، انفرد به البخاري ويونس بن أبي إسحق انفرد به مسلم، ومع ذلك ففي متنه نكارة، وهي إرسال أبي بكر ﷺ مع النبي ﷺ بلالا ﷺ، وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين، فإن النبي ﷺ أسن من أبي بكر بأزيد من عامين، وكانت للنبي ﷺ تسعة أعوام على ما قاله أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وغيره، أو اثنا عشر على ما قاله آخرون، وأيضا

(١) - ابن عدي (الكامل: ٥٢٥/٨، برقم: ٢٠٨٥).
(٢) - أبو أحمد الحاكم (الأسامي والكنى: ٢٦٥/١، برقم: ٥٠٥).
(٣) - الذهبي (الكاشف: ٤٠٢/٢، برقم: ٦٤٦٣).
(٤) - ابن حجر (التقريب: ص ٦١٣، برقم: ٧٨٩٩).
(٥) - الترمذي (السنن: ١٤/٦، برقم: ٣٦٢٠).
(٦) - البزار (المسند: ٩٧/٨، برقم: ٣٠٩٦).
(٧) - الحاكم (المستدرك: ٦٧٢/٢، برقم: ٤٢٢٩).
(٨) - البيهقي (الدلائل: ٢٦/٢).
(٩) - ابن عساكر (تاريخ دمشق: ٥/٣).

فإن بلالا ﷺ لم ينتقل لأبي بكر ﷺ إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما، فإنه كان لبني حلف الجمحيين وعند ما عذب في الله على الإسلام اشتراه أبو بكر ﷺرحمة له واستنقاذا له من أيديهم وخبره بذلك مشهور»(١).

قال الذهبي: «أظنه موضوعاً وبعضه باطل»(٢).

قال المقريزي: «في هذا الحديث وهم، وهو أن أبا بكر ﷺ لم يكن حاضرا، ولا كان في حال من يملك، ولا ملك بلالا ﷺ إلا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاما، فإنه ما اشتراه إلا بعد المبعث، وخروج النبي ﷺ مع عمه كان وله من العمر أثني عشر سنة ونيف»(٣).

قال ابن كثير: «في حديثه هذا غرابة، من الغرائب أنه من مرسلات الصحابة فإن أبا موسى الأشعري ﷺ إنما قدم في سنة خيبر سنة سبع من الهجرة، ولا يلتفت إلى قول ابن إسحاق في جعله له من المهاجرة إلى أرض الحبشة من مكة وعلى كل تقدير فهو مرسل، فإن هذه القصة كانت ولرسول الله ﷺ من العمر فيما ذكره بعضهم ثنتا عشرة سنة، ولعل أبا موسى ﷺ تلقاه من النبي ﷺ فيكون أبلغ، أو من بعض كبار الصحابة ~، أو كان هذا مشهورا مذكورا أخذه من طريق الاستفاضة. الثاني: أن الغمامة لم تذكر في حديث أصح من هذا. الثالث: أن قوله وبعث معه أبو بكر~ بلالا~ إن كان عمره ﷺ إذ ذاك ثنتي عشرة سنة فقد كان عمر أبي بكر~ إذ ذاك تسع سنين أو عشرة، وعمر بلال أقل من ذلك، فأين كان أبو بكر ~ إذ ذاك؟ ثم أين كان بلال ~؟ كلاهما غريب اللهم إلا أن يقال إن هذا كان ورسول الله ﷺ كبيرا، إما بأن يكون سفره بعد هذا أو إن كان القول بأن عمره كان إذ ذاك ثنتي عشرة سنة غير محفوظ، فإنه إنما ذكره مقيدا بهذا الواقدي، وحكى السهيلي عن بعضهم أنه كان عمره ﷺإذ ذاك تسع سنين والله أعلم»(٤).

قال ابن حجر: «وقد وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعريّ ﷺ أخرجها التّرمذيّ وغيره، ولم يسم فيها الراهب، وزاد فيها لفظة منكرة، وهي قوله: وأتبعه أبو بكر ﷺ بلالا ﷺ، وسبب نكارتها أن أبا بكر ﷺ حينئذ لم يكن متأهّلا، ولا اشترى يومئذ بلالا ﷺ. إلا أن يحمل على أن هذه الجملة الأخيرة مقتطعة من حديث آخر أدرجت في هذا

(١) - أبو الفتح اليعمري (عيون الأثر: ٥٥/١).
(٢) - ابن الملقن (مختصر تلخيص الذهبي: ١٠٧٢/٢، برقم: ٤٥٦).
(٣) - المقريزي (إمتاع الأسماع: ١٦٧/٨).
(٤) - ابن كثير (البداية والنهاية: ٣٤٨/٢).

الحديث، وفي الجملة هي وهم من أحد رواته»[1].

الحكم على الحديث:

الحديث معلول من وجهين:

الوجه الأول: في السند: مداره قراد له أفراد ومناكير، وهذا الحديث من أفراده وغرائبه، عن يونس بن أبي إسحاق لا يحتج به، في حديثه وهم واضطراب.

الوجه الثاني: في المتن:

١. قوله: (فَبَايعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَه) زيادة ضعيفة منكرة، لم تثبت بسند صحيح، ومتنها غير مقبول من جهة التاريخ والعقل والسيرة، فلو وقعت هذه البيعة لاحتج عليهم أبو طالب بها بعد زمن النبوة.

٢. ذكر أبي بكر ﷺ كان صغيراً، إذ النبي ﷺ كان نحو الثانية عشرة، وأبو بكر أصغر منه بسنتين تقريباً. فكيف يتصور أن يخرج في رحلة تجارية مع كبار قريش، ثم يصرّح بأنه يرافق النبي ﷺ؟ هذا فيه نكارة.

٣. ذكر بلال بن رباح ﷺ: فلم يكن بعدُ قد وُلد أو على الأقل لم يكن في خدمة قريش، بل هو حبشي جاء فيما بعد إلى مكة واشتراه أمية بن خلف. فذكره هنا تاريخياً غير صحيح.

(١) - ابن حجر (الإصابة: ٤٧٦/١).

الخاتمة

بعد دراسة الأحاديث الواردة في معجزات النبي ﷺ في مرحلة المهد والصِّبا، ظهر لي أن كثيرًا مما نُسب إليه لا يثبت من جهة الإسناد، وأن بعض تلك الروايات إنما رُويت من طرق ضعيفة أو موضوعة، تسربت إلى كتب الفضائل والسير. كما تبين أن النقد الحديثي الدقيق يُظهر التمايز بين الروايات الثابتة والمختلقة، وأن حفظ السيرة النبوية لا يكون إلا بميزان علم الرجال والعلل.

النتائج:

. ثبوت بعض المعجزات بأسانيد صحيحة، كحادثة شق الصدر قبل البعثة وبعدها.
٢. ضعف رواية مناغاة القمر، لاضطراب سندها ونكارة متنها.
٣. عدم ثبوت قصة بحيرا الراهب من حيث الإسناد، واحتواؤها على مخالفات تاريخية.
٤. أهمية المنهج النقدي في تمييز الصحيح من الموضوع في روايات المعجزات.

التوصيات:

١. ضرورة إعادة فحص روايات المعجزات الواردة في كتب الفضائل والخصائص بميزان النقد الحديثي.
٢. العناية بجمع الأحاديث الثابتة في دلائل النبوة لتكون مرجعًا موثوقًا للباحثين.
٣. التنبيه في الدراسات العلمية إلى خطورة اعتماد الروايات الضعيفة في تقرير العقائد والسيرة

المصادر والمراجع

١. ابن أبي حاتم الرازي. (١٩٥٢م). الجرح والتعديل (ط١). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد. (١٤٠٩هـ). المصنف (تحقيق كمال يوسف الحوت). بيروت: دار الفكر.
٣. ابن إسحاق، محمد بن إسحاق. (١٩٨١م). السيرة والمغازي (تحقيق محمد حميد الله). بيروت: دار الفكر.
٤. ابن الأثير الجزري. (٢٠٠١م). النهاية في غريب الحديث والأثر. القاهرة: دار الحديث.
٥. ابن حبان البستي. (١٣٩٥هـ). الثقات. بيروت: دار الفكر.
٦. ابن حبان البستي. (١٩٩٣م). الصحيح (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) (تحقيق شعيب الأرناؤوط). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٧. ابن حجر العسقلاني. (١٤١٥هـ). الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت: دار الكتب العلمية.
٨. ابن حجر العسقلاني. (١٩٨٤م). تهذيب التهذيب. بيروت: دار الفكر.
٩. ابن حجر العسقلاني. (١٩٨٦م). تقريب التهذيب (تحقيق محمد عوامة). دمشق: دار الرشيد.
١٠. ابن خزيمة. (١٩٧٥م). الصحيح. بيروت: المكتب الإسلامي.
١١. ابن سعد، محمد بن سعد. (١٩٦٨م). الطبقات الكبرى. بيروت: دار صادر.
١٢. ابن عدي الجرجاني. (١٤٠٩هـ). الكامل في ضعفاء الرجال. بيروت: دار الفكر.
١٣. ابن عساكر، علي بن الحسن. (١٤١٥هـ). تاريخ دمشق. بيروت: دار الفكر.
١٤. ابن عقيل العقيلي. (١٩٨٤م). الضعفاء الكبير (تحقيق عبد المعطي قلعجي). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٥. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٤٠٨هـ). البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر.
١٦. ابن منجويه، عبد الرحمن بن محمد. (١٤٠٧هـ). رجال صحيح مسلم (تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي). بيروت: دار المعرفة.

١٧. ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
١٨. ابن هشام، عبد الملك بن هشام. (١٤٢٦هـ). السيرة النبوية (تحقيق مصطفى السقا وآخرين). القاهرة: دار الحديث.
١٩. أبو أحمد الحاكم. (١٤٠٦هـ). الأسامي والكنى (تحقيق عبد الله البخاري). الرياض: مكتبة المعارف.
٢٠. أبو الفتح اليعمري. (١٩٩٨م). عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. أبو نعيم الأصبهاني. (١٩٨٦م). دلائل النبوة (تحقيق محمد رواس قلعة جي، ط٢). بيروت: دار النفائس.
٢٢. أحمد بن حنبل. (١٤١٦هـ). العلل ومعرفة الرجال (تحقيق وصي الله عباس، ط١). الرياض: دار الخاني.
٢٣. أحمد بن حنبل. (١٩٩٣م). المسند (زوائد عبد الله). بيروت: مؤسسة الرسالة.
٢٤. أحمد مختار عمر. (٢٠٠٨م). معجم اللغة العربية المعاصرة. القاهرة: عالم الكتب.
٢٥. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٩٨٧م). الجامع الصحيح (صحيح البخاري). بيروت: دار ابن كثير.
٢٦. البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٩٨٥م). دلائل النبوة. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٧. البيهقي، أحمد بن الحسين. (١٩٨٥م). دلائل النبوة. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٨. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨م). السنن (تحقيق بشار عواد معروف). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
٢٩. الحموي، ياقوت. (١٩٩٥م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
٣٠. الخرائطي، أبو بكر. (١٩٨٦م). هواتف الجنان. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣١. الخطيب البغدادي. (١٩٩٧م). تاريخ بغداد (ط١). بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٢. الخليلي، أبو عبد الله. (١٤٠٩هـ). الإرشاد في معرفة علماء الحديث. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. الدارقطني. (١٩٨٦م). السنن. بيروت: دار المعرفة.
٣٤. الدميري، كمال الدين. (١٩٩٧م). حياة الحيوان الكبرى. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٥. الذهبي، شمس الدين. (١٩٨٤م). ميزان الاعتدال في نقد الرجال. بيروت: دار المعرفة.
٣٦. الذهبي، شمس الدين. (١٩٨٥م). ديوان الضعفاء والمتروكين. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٧. الذهبي، شمس الدين. (١٩٨٧م). تاريخ الإسلام. بيروت: دار الكتاب العربي.
٣٨. الذهبي، شمس الدين. (١٩٩٢م). الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. بيروت: دار القبس.
٣٩. السهيلي، عبد الرحمن. (١٩٨٨م). الروض الأنف في شرح السيرة النبوية. بيروت: دار المعرفة.
٤٠. السيوطي، جلال الدين. (١٩٨٢م). الخصائص الكبرى. القاهرة: دار الكتب العلمية.
٤١. الصالحي، محمد بن يوسف. (١٩٩٧م). سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد. القاهرة: دار الكتب العلمية.
٤٢. الطبري، محمد بن جرير. (١٣٨٧هـ). تاريخ الأمم والملوك. بيروت: دار التراث.
٤٣. العجلي، أحمد بن عبد الله. (١٤٠٥هـ). الثقات. بيروت: دار المعرفة.
٤٤. العقيلي، محمد بن عمرو. (١٩٨٤م). الضعفاء الكبير (تحقيق عبد المعطي قلعجي). بيروت: دار الكتب العلمية.
٤٥. العلائي، صلاح الدين. (١٩٨٢م). التنبيهات على أغاليط الرواة. القاهرة: دار الكتب.
٤٦. الفارابي. (١٩٨٧م). الصحاح في اللغة (تهذيب الصحاح للجوهري). بيروت: دار العلم للملايين.
٤٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (٢٠٠٣م). العين. بيروت: دار ومكتبة الهلال.
٤٨. الكرماني، علي بن محمد. (١٩٨١م). الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤٩. الكلبي، محمد بن السائب. (غير مؤرخ). جمهرة النسب. بيروت: دار صادر.
٥٠. المحاملي، أبو عبد الله. (١٩٩١م). الأمالي. بيروت: دار الكتب العلمية.
٥١. المزي، يوسف بن عبد الرحمن. (١٩٨٠م). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. بيروت: مؤسسة الرسالة.
٥٢. المقدسي، الضياء الدين. (١٩٨٨م). الأحاديث المختارة. بيروت: دار المعرفة.

٥٣. المقريزي، تقي الدين. (١٩٩٦م). إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥٤. النووي، يحيى بن شرف. (١٩٨٥م). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٥. الهروي، أبو منصور. (٢٠٠١م). تهذيب اللغة. بيروت: دار الكتب العلمية.